منطقة الغور. هذا، وعادت الطائرات الاسرائيلية، من نفاثة ومروحية، لتحلق في سماء لبنان، حتى باتت عمليات التحليق والاستطلاع فوق العاصمة اللبنانية: بيروت وفوق الجنوب يومية، كما أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية، ضمن احتجاج رسمي وجهته إلى الأمين العام الجديد للأمم المتحدة دي كويلار.

وبالرغم من عدم قيام اسرائيل بهجوم عسكري عبر الحدود، فإن القادة الاسرائيليين هيأوا الأجواء لذلك، إذ أكد شارون، في ١٩٨٢/٢/٣، أن وقف إطلاق النار، عبر الحدود اللبنانية، لا يعني الحق بتنفيذ العمل العسكري عبر الجبهات الأخرى. كما عاد شارون ليؤكد كلامه في ١٩٨٢/٢/٨ وفي ١٩٨٢/٢/١٧، حين حذر الثورة الفلسطينية من القيام بأي عمل عسكري؛ وفي ١٩٨٢/٢/١٩، حيث أكد عدم السماح لعودة الوضع في شمال فلسطين المحتلة إلى ما كان عليه في تموز (يوليو) ١٩٨١. ولم يكن شارون الوحيد الذي أكد هذا الاتجاه. بل كرر بيغن الفكرة ذاتها مؤكداً، في ١٩٨٢/٢/١٣، أن اسرائيل لن تتحلى بالصبر تجاه عمل الفدائيين؛ وفي ١٩٨٢/٢/٢٢، حين هدد بالقيام بعمل عسكري في جنوب لبنان.

ان الكثيرين من القادة الاسرائيليين اتفقوا على اعتبار العمل العسكري الفلسطيني، عبر كافة الجبهات، خرقاً لوقف إطلاق النار في جنوب لبنان (رغم وجود معارضة، وخاصة بين مستوطني الشمال الذين عارض بعضهم هذا المنطق)، كما أن الغالبية اتفقت كذلك على عدم اعتبار عملية «محولا» عذراً كافياً للقيام بعمل ما، كما أكد رابين، على سبيل المثال، في ١٩٨٢/٢/٣. إلا أن عدداً من المؤشرات دل على نية القيادة السياسية ــ العسكرية الاسرائيلية في أن تقوم بهجوم واسع خلال شهر شباط (فبراير)، ولكن ظروفاً، أو اعتبارات معينة حالت دون تنفيذ ذلك. من هنا علينا عدم الأخذ بالتهويل الاسرائيلي الذي يقصد منه إرباك القيادة الفلسطينية، ولكن يجب أن نتعامل مع التصريحات الاسرائيلية بدرجة من الحذر. فقد نفى شامير الخبر الصادر في صحيفة «فاينانشال تايمز» اللندنية، والذي أكد أن اسرائيل كانت ستغزو الجنوب لولا الطقس السيء (في ١٩٨٢/٢/١١ والنفي في ١٩٨٢/٢/١٢). كما كانت اسرائيل قد نفت أخباراً صحافية أميركية متكررة، حول وجود خطة اسرائيلية للقيام بهجوم، كما جاء في سيناريو أميركي في ١٩٨٢/٢/٦. وقد أكد موشي أرينس في نهاية الشهر (١٩٨٢/٢/٢٧) أن اسرائيل كانت ستهجم بالفعل، لولا الضغط الأميركي عليها.

وإذا كان الحديث الاسرائيلي، حول القيام بهجوم واسع على قوات الثورة في جنوب لبنان، قد أثير في إطار الرد على العمليات الفدائية، فقد أثير كذلك في سياق التهويل بنمو القوة العسكرية للثورة، وخاصة بخصوص تدفق الأسلحة والرجال على الجنوب اللبناني. إذ أكد مسؤول اسرائيلي، في ١٩٨٢/٢/٣، أن الثورة تلقت، في اليوم التالي لوقف إطلاق النار في جنوب لبنان، ٢٠٠ طن من المعدات العسكرية قدمت من ليبيا، وأن الثورة تلقت، فيما بعد، ١٥ ألف طن من المعدات من ليبيا، و٤٨٠٠ طن من المعدات من سوريا والسعودية واليمن الجنوبي. فيما أشار وزير الخارجية الاسرائيلي، اسحق شامير، في ١٩٨٢/٢/٣، إلى ارتفاع عدد الفدائيين المتواجدين داخل منطقة عمل قوات الطوارىء الدولية في جنوب لبنان، من ٦٠٠ إلى ١٠٠٠ رجل. وقد عاد شامير إلى الحديث ذاته، يوم ١٩٨٢/٢/١١، حين تكلم عن الحشود الفلسطينية وأعمال التحصين في جنوب لبنان والتي لم يسبق لها مثيل، إلا أن رئيس الأركان رفائيل ايتان كان يسعى إلى أن يطمئن المستوطنين، عبر التأكيد بأن لا خطر على موقف اسرائيل فهي قادرة على معالجة الحشد الفلسطيني (كما جاء في ١٩٨٢/٢/٥). ولا عجب إذا حاول ايتان طمأنة المستوطنين، إذ تكلم شارون في ١٩٨٢/٢/١٩ عن وجود ٣٠٠٠ مدفع (!!) و٢٠٠ راجمة صواريخ لدى الثورة، فيما بات البعض يتكلم عن قدرة الفدائيين على احتلال المستوطنات، مشيراً إلى قيام قوات الكرامة الفلسطينية بمناورة شاركت فيها كافة الأسلحة، تضمنت احتلال مستعمرة وهمية (كما جاء في **الاذاعة الاسرائيلية**، يوم ١٩٨٢/٢/٧).

أسلحة متقدمة للثورة

ومما عزز الكلام حول نمو القدرة العسكرية الفلسطينية، هو نقل خبر غير رسمي (في